الجمهورية العراقية
وزارة الاعلام
مديرية الآثار العامه
بغداد

# سومر

مجلة علمية تبحث في آثار العراق وتاريخه

الجزء الاول والثاني | ١٩٧١ م | المجلد السابع والعشرون

## ثبت الجزء


| الصفحة | | |
|---|---|---|
| أ | تقديم | الدكتور عيسى سلمان |
| ٣ | كتابات الحضر | فؤاد سفر |
| ١٥ | مسلّة من بدرة | فؤاد سفر |
| ٢٥ | النياندر تاليون وتراثهم الثقافي | الدكتور عبدالجليل جواد |
| ٣٥ | التنقيب في تل الصوان (الموسم الخامس) شتاء ٦٧ـ١٩٦٨ | الدكتور بهنام أبو الصوف |
| ٤٥ | مجموعة قبور تل قاليچ اغا ـ اربيل | شاه الصيواني |
| ٥٣ | رحلة اينانا الى أريدو | الدكتور عبدالهادي الفؤادي |
| ٦٣ | نتائج أعمال الصيانة والتحريات والتنقيب في زقورة عقرقوف (الموسم ١٠ـ١٣) | عبدالاله عبدالرزاق الجميلي |
| ٩٩ | دراسة تحليلية لنصوص مسمارية من العهد البابلي القديم | الدكتور اكرم الزيباري |
| ١٠٩ | لماذا سقطت الدولة الآشورية ؟ | الدكتور سامي سعيد الاحمد |
| ١٢٩ | المدائن (طيسفون) ١٩٧٠ـ١٩٧١ | الدكتور طارق مظلوم |
| ١٤٧ | أقدم درهم معرب للخليفة عبدالملك بن مروان | الدكتور عيسى سلمان |
| ١٥٣ | منطقة واسط (دراسة طوبوغرافية مستندة الى المصادر الادبية) | الدكتور صالح أحمد العلي |
| ١٨٥ | دراسة تحليلية واحصائية للالقاب الاسلامية | الدكتور محمد باقر الحسيني |
| ٢٣٣ | العملة الاسلامية في العهد الايلخاني | السيدة مهاب البكري |
| ٢٦١ | رأي في موضع قبر المتنبي | الدكتور عادل البكري |
| ٢٦٥ | المدينة والاثار المعمارية | الدكتور حيدر كمونة |

**التقارير والانباء والمراسلات**

| | | |
|---|---|---|
| ٢٧٩ | آثار احرزها المتحف العراقي | كمال منصور عباده |
| ٢٩٣ | التنقيبات الاثرية في لارسا (الموسم الخامس) ١٩٧٠ (مترجم) | جميل حمودي |
| ٣٠١ | معلومات جديدة عن تاريخ لارسا (سنكره) (مترجم) | الدكتور وليد الجادر |
| ٣٠٥ | صناعة الجلود في وادي الرافدين (مترجم) | الدكتور وليد الجادر |
| ٣٢١ | نظرات في كتب آثارية حديثة | مؤيد دمرجي |

# النياندرتاليون وتراثهم الثقافي

## مع اشارة خاصة الى مخلفات النياندرتال في كهف شانيدار في شمال العراق

**بقلم : الدكتور عبدالجليل جواد**
قسم الآثار ـ كلية الاداب ـ
جامعة بغداد

رغم أن أول جمجمة نياندرتالية اكتشفت في عام ١٨٥٦ غير أن العالم لم يظهر اهتماما للاكتشاف الا بعد أن طبع كتاب دارون ( أصل الانواع ) في سنة ١٨٥٩ وصارت نظريته المعروفة بالانتخاب الطبيعي والقائلة بأن جميع الحيوانات والنباتات انحدرت من أشكال سالفة تختلف اختلافا كليا عن أشكال الخلف ، معروفة في الاوساط العلمية • لم يكن من الهيّن استخدام هذه النظرية وتطبيقها على البشر فذلك ما لا تقبله الاوساط الدينية باعتبارها منافية لتعاليم الانجيل • غير أن قسما قليلا من مؤيدي دارون ووجهات نظره رحب بالاكتشاف واعتبره سندا لتأييد نظريته ، ومرحلة من المراحل التطورية التي تكلم عنها •

من هو انسان النياندرتال ؟ وما هو أصله ؟ وأنواعه ومصيره ؟ وأهميته التطورية وما خلفه من تراث ثقافي وهذا هو موضوع واهتمام المقال التالي • وللحصول على صورة جيدة لتراثه الثقافي سيستعين كاتب المقال بمخلفات النياندرتال في كهف شانيدار في شمال العراق •

في آب عام ١٨٥٦ جمع عمال المناجم من الترسبات الارضية المتجمعة في كهف فلدهوفر "Feldhofer" أربعة عشر قطعة من هيكل عظمي بشري وسلموها الى الدكتور ( يوهان كارل فلروت (Johann Carl Fuhlrott) الاستاذ في مدرسة ( ريال (Real) ) في البرفلت في المانيا • وكان الكهف واقعا على حافة مضيق شديد الانحدار في وادي نياندر (Neander) حوالي ٦٠ قدما فوق مستوى نهر (Düssel)

الذي يبعد ١١ كيلومترا من دوسلدروف • وقد سُمي الانسان الذي وجد هيكله العظمي هنا باسم انسان نياندرتال • ورغم أن الاستاذ يوهان كان مغرما في جمع البقايا الجيولوجية والهياكل العظمية غير أنه لم تكن لديه المؤهلات الكافية لدراسة العظام دراسة وافية وعليه قرر احالتها الى صديقه الدكتور هارمان شافهوزن استاذ علم التشريح في جامعة بون الذي درس العظام واعطى الوصف التالي :

« الجمجمة غير اعتيادية الحجم وطويلة • عظام الحاجب بارزة وتلتقى فوق الانف وتترك منخفضا شديد العمق في القاعدة التي يقع فيها الانف • الجبهة ضيقة وواطئة والقسم الخلفي من الجمجمة طويل وبارز »

(Heizer (ed. 1, 1969 : 141f)

ورغم غرابة الجمجمة أدرك شافهوزن ـ وشاركه هكسلى ـ بأنها تعود الى انسان اعتيادي عريق في القدم • ثم احيلت الجمجمة الى الاستاذ رودولف فرشوف Virchow الطبيب المشهور الاختصاصي في الامراض ، وعلم الانسان والسياسة وبعد فحصها اقتنع أنها تعود الى شخص مريض يفتقر الى فيتامين (D) ( أنظر Howelles, 1967: 196-197) وقد أيدت بالفعل فيما بعد دراسات بقايا النياندرتال في بلجيكا ، وفرنسا ، وجبل طارق وفلسطين نتائج فرشوف (Ivanhoe, 1970 : 577-79)

ومهما يكن ففي الوقت الحاضر يوجد ما لا يقل عن ١٥٥ فردا نقبوا في ٦٨ موقعا أثريا في أوربا والشرق الادني وافريقيا ويتمتعون بصفات مشابهة ـ مع فروق طبعا ـ لتلك التي أبرزها انسان نياندرتال لعام ١٨٥٦ ومن هنا أطلق عليهم وعلى من يشابههم بشر النياندرتال •

ويبدو أن هذا النوع من البشر ظهر لاول وهلة قبل ما يزيد عن ١٠٠ ألف سنة مضت في عصر الدفء الثالث 3rd. Interglacial الذي عقب العصر الجليدي الثالث المسمى Riss وسبق العصر الجليدي الرابع والاخير المسمى Würm واختفى حوالى ٣٥ ألف سنة مضت ليحل محله الانسان الحديث •

ويظهر أن النياندرتال ثبت أقدامه في أوربا تماما في نهاية عصر الدفء الثالث حوالي ٧٥ ألف سنة مضت وصنع الأدوات الحجرية ـ بشكل فؤوس وقاشطات ونبلات ـ المسماة بالشظايا الموستيرية ( نسبة للموقع الأثري موستير Moustier الموقع الأثري الذي وجدت فيه لأول مرة في فرنسا ) •

ويرى هاول Howell أن النياندرتاليين المسمون بالكلاسيكيين انحدروا من شعب يشبه ناسه انسان سوانسكومب Swanscombe في بريطانيا وستانهايم Steinheim في المانيا (1966 : 125) ويمتازون بالصفات التالية :

رؤوس طويلة ذات قمة منخفضة ومسطحة وعريضة عند موضع الاذنين ، ووجوه تتمتع بثلاث خصائص واضحة : حنك متدن الى الخلف ( يكاد أن يكون معدوما ) وخدود وفكوك كبيرة وعظام حاجب بارزة وناتئة تحيط بكل عين وتلتقي فوق الأنف • يضاف الى ذلك أن قاماتهم قصيرة ( ٥ أقدام فقط ) وضخمة ومثل ذلك أيديهم

وأقدامهم والاخيرة تكاد أن تكون ملتوية تكسب الجسم القليل من الانحناء ، وصدورهم برميلية الشكل وحجم دماغهم حوالي ١٤٦٠ سم٣ •

يرى بعض المختصين بعلم الانسان أن هذه الصورة مبالغ فيها جدا ، فمثلا درس الاختصاصيان ستراوس وكيف Straus & Cave عظام الحوض العائدة لانسان جبل كرمل في فلسطين، ونياندرتال في المانيا ، ولأ شابل أو سانت في فرنسا ووجدا أنهـا لا تختلف عن تلك التي تعود الى الانسـان الحديث وهـذا يقـدم أحسن دليـل عـلى أن قامتهـم وسـيرهم كان معتـدلا (1957 : 348-63) يضـاف الى هـذا أن دراسة برنارد كامبل لأيدي النياندرتال أثبتت أنهـا في حجمها وطولها ضمن حـدود يدي الانسـان الحديث (1966 : 128) •

والى جانب غربي أوربا وجد النياندرتاليون حول حوض البحر الابيض المتوسط ، شـرقي أوربا وشمالي أفريقيـا وشمال العراق وهـذا النوع من النياندرتال وهـو المسمى ـ بالمتطور "Progressive" امتاز بأنه كان أطـول ( ٥ أقـدام و ٣ـ٨ بوصات ) وأقل ضخامة من النياندرتاليين الكلاسيكيين وجمجمته أفضل نوعما ووجهه أصغر وعظام سواعده وأرجله غير ملتوية أي أعدل قامة • هذه الصفات نجدها متوفرة في امرأة جبل كرمل ( في الموقـع الأثري المعروف باسم تابون ) في فلسطين ـ حتى أن عظام حاجبيها كانت قليلة البروز ويتوسطها فاصل يفصل حاجبها الأيمن عـن الأيسر والقسم الخلفي لجمجمتها مدور ـ ولحد ما في نياندرتالي كهف شانيدار في شمال العراق (Solecki, 1957 B : 118) أما مقبرة صخول ( وهـو موقع أثري آخر في جبل كرمل ) فقـد احتوت على ١٠ أفراد وهم مزيج من النياندرتاليين الكلاسيكيين والانسـان الحديث ويختلفون عن امرأة تابون الأمر الذي يثير الكثير من الشكوك عن طبيعة العـلاقة التي قامت بينهـم (Howell, 1966: 127) • هـذا النوع من النياندرتال هو الأقدم •

ان تصـنيف النياندرتاليين الى ( أوربيين ) كلاسيكيين و ( غير أوربيين من سكان حوض البحر الابيض المتوسط وشـرقي أوربا وشمالي العراق ) متطورين لا تؤيده الأدلـة الاثرية من هذه المناطق نفسها ولا الاكتشافات الحديثة • ففي المانيا نفسها ( القسم الشرقي ) نجـد نياندرتالا متطـورا في Ehringsdorf وفي بريطانيا ، في Swanscombe أما في الصين

(Kwang-Chih Chang, 1962 : 749-760)

والدار البيضاء في شمال افريقيا فنجد نياندرتاليين كلاسيكيين •

برأي كاتب السطور ان أفضـل تصنيف للنياندرتال هو ذلك الذي تقدم به كلسو Kelso حديثا (1970 : 185) • ان التصنيف الجديد أخذ بعين الاعتبار لا الخصائص التشريحية فقط بل التوزيع الجغرافي والعوارض الطبيعيـة وما تركته من آثار على خواصه الجسمية قبل وعنـد وبعد العصر الجليدي الرابع (Würm)

يقسم كلسو النياندرتاليين الى ٣ أصناف :

١ ـ نياندرتاليو ما قبـل العصـر الجليدي الرابع أو عصر الدفء المعتدل المتطورون وبقاياهم

نجدها في مغارة الصخول وتابون في فلسطين وايرينكسدورف وستاينهايم في المانيا وفونتشفاد Fontéchevade في فرنسا وساكو پاستورة في ايطاليا وكراپينا في يوغوسلافيا وتشك تاش في شرقي أوزبكستان في الاتحاد السوفيتي • ويمتاز هذا النوع من النياندرتال بالاضافة الى ما ذكر أعلاه بأن له جمجمة حجمها ١٤٠٠سم٣ •

٢ ـ النياندرتاليون الكلاسيكيون ونجد بقاياهم في المانيا وبلجيكا وفرنسا وايطاليا وكهف شانيدار في شمال العراق ( وقد مرَّ وصفهم التشريحي سالفا ) ولهم جمجمة حجمها ١٦٠٠ سم٣ •

٣ ـ نياندرتاليو المناطق المدارية وشبه المدارية ونجد بقاياهم في جاوا ( أندونيسيا ) وجنوب أفريقيا• ويمتاز نياندرتال جنوب أفريقيا بجمجمة صغيرة ذات حجم قدره ١٢٠٠سم٣ وعظام حاجب كبيرة وبارزة لا تختلف عن عظام حاجب الغوريلا وأحسن مثل على ذلك انسان روديسيا ( راجع (McKern and McKern, 1969 : 88-89)

أما أهمية النياندرتال من ناحية نظرية تطور الانسان فيمكن تلخيصها بما يلي :

١ ـ يرى البعض مثل بريس (Brace) أن النياندرتال كان واسع الانتشار في العالم اذ تجد بقاياه في آسيا وأوربا وأفريقيا وعلى هذا فهو يمثل مرحلة تطورية في سلسلة المراحل التطورية التي مرَّ بها الانسان: مرحلة الانسان ـ القرودي، مرحلة الانسان المعتدل القامة Homo-erectus مرحلة النياندرتال ، ومرحلة الانسان الحديث ( راجع ما كتبه 1962 : 729-741; 1967 : 83-96

٢ ـ والنظرية الثانية تعتبر النياندرتال نوعا (Species) مستقلا قائما بذاته ومستقلا ومعاصرا ومنعزلاً من ناحية الانتاج الجنسي عن نوع الانسان الحديث كاستقلال وانعزال الحمير عن الخيول ( نقلا عن رالف سوليكي (1971 : 21)

٣ ـ وأما النظرية الثالثة فتعتبر النياندرتال « شبه نوع Sub-Species من نوع أوائل الانسان الحديث ( ٢٥٠ ألف سنة مضت ) وكوّن فيما بعد جنسا جغرافيا "Geographical Race" له حدوده الجغرافية الخاصة به •

أما من ناحية مصير انسان النياندرتال فيرى البعض وعلى رأسهم الأب الراحل والاختصاصي في المتحجرات البشرية تلارد ده شاردان (1943) وبول Boule ، وفي القرن التاسع عشر كوفيير (Cuvier) وكلهم فرنسيون بأن انسان النياندرتال ظهر على مسرح ما قبل التاريخ ولم يتطور الى انسان حديث بل انقرض ولم يترك له أي أثر بسبب غزو الاخير له وحلوله محله • ( وقد اعتبر الشرق الادنى الموضع الذي انطلق منه الغزاة وأوربا القارة التي ثبت فيها الغزاة أقدامهم ) •

ولتفنيد هذه النظرية تقول ان كل التنقيبات الاثرية التي جرت في الشرق الادنى والتي أظهرت الى العيان آثار الانسان القديم وتراثه الثقافي سواء أكانت مؤرخة الى العصر الحجري القديم أو أواسط العصر الحجري القديم أو عصره المتأخر لم تأت بدليل واحد يشير الى ازدحام وتزايد السكان المستمر في الشرق الادنى وجنوحه أو ميله الى الانتشار والتوسع سواء الى

أوربا أو غيرها • بل بالعكس ، ان الدليل الاثري المتوفر الان يشير الى توطد العلاقات الثقافية بين الشـــرق والغرب بصـورة سلمية وتدريجية ثم ازديادها الى الدرجة التي طغت فيهـــا الثقـافة الشرقية على الغربيـــة • ومن المتوقع أن يرافق العلاقات الثقافية تزاوج جنسي ، على ما يظهر ، نتج عنه طغيان الصفات الوراثية الشرقية الحديثة على الصفات الوراثية النياندرتالية في غرب أوربا •

ان تلارْدْ وأتبـــاع مدرسته الفكرية بنوا نظريتهم ( وهي المسماة بنظرية الفاجعة ) عـــلى نظرية « البقاء للاصلح » وعلى اعتقاد ان الحرب قديمة قدم الانسان نفسه وانها الوسيلة الوحيـدة التي تلجأ اليها العناصر البشرية للقضاء على العناصر البشرية الاخرى: راجع (Montagu, 1969 : 67-8)

والنظـرية الثانيـة ترى أن النياندرتاليين المتطورين تطوروا الى كلاسيكيين في أوربا وهؤلاء انقرضوا بطريقة ما ولم يتركوا خلفا •

وهنـاك نظرية ثالثة ترى أن النياندرتاليين تشعبوا الى فرعين : أحدهما انتهى الى الكلاسيكيين في أوربا والثاني الى الانسان الحديث في الشرق الادنى

Thoma,; Beuttener-Janush, 1966 : 150 F; Brace, 1964 : 3-43) (Harrison et. al., 1968; 1967)

وقبل أن نعطي القـــارىء فكرة عن تراث النياندرتال الثقافي نرى لزاما علينا أن نقف وهلة ونتناول بشر كهف شانيدار أولا ونبحث بعض مظاهر حياتهم الاجتماعية نظرا لأهمية المعلومات التي تضـــيفها الى معرفتنا عن حيـــاة انســـان النياندرتال •

## نياندرتالو كهف شانيدار

يقـع كهف شانيدار في جبـال برادوست وعلى خط عرض ٥ر٣٦° شمالا وخط طـــول ٢٠ر٤٤° شرقا وعلى ارتفـــاع ٢٥٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر • والكهف ذو فوهة مقوسة ترتفع الى الأعلى كثـــيرا وتطل على نهر الزاب الأعـــلى ، وأرضيته مسطحة مساحتهـــا حوالي ٧٠٠ر١١ قدما مربعا في أعلى نقطة ، وهو بعـــد متكون من حجر الكلس رسّبه بحر قديم ، كما يعتقد منقبه رالف سوليكي استاذ الانثروبولوجي في جامعـــة كولومبيـــا ، الولايات المتحـــدة (1957A : 115-18)

ـ ويجاور ـ الكهف الكثير من العيون وجداول المياه ، وتتوفر في داخله الكثير من بقايا عظـــام الحيوانات مما يدل على غنى المنطقة المجاورة لـه بحيوانات الصيد الوحشية •

وأول زيارة قام بها سوليكي للكهف كانت في عام ١٩٥١ يوم كان عضوا في بعثـــة جامعـة مشيغن الأثرية وبعد انتهاء تنقيبات الجامعة قرر البقاء هناك وقام ببعض الاعمال التنقيبية الاوليـــة التي كانت ناجحة وأعطته انطباعا حسنا عن غنى الكهف أثريا ومن هنـــا عاد اليه في عام ١٩٥٩ و ١٩٦٠

بـدأ سوليكي تنقياته في الكهف من تحت الطبقة المؤرخـــة ٢٥٠٠ ق•م ( آشورية ) والى الاسفل الى عمق ٤٥ قدما في أربعة مواسم من ١٩٥١ الى ١٩٦٠ ، وقد كشف خلالها الى العيان ٤ طبقات سماها A,B,C, & D تمثل أربع ثقـافات مختلفة أقدمهـــا (D) وتعود الى أواسط العصر الحجري القديم Middle Paleolithic

ـ حوالي ٦٠ ألف سنة مضت ـ ثم طبقة (C) وتعود الى نهـــاية العصر الحجري القـــديم Upper Paleolithic حوالي ٣٤ ألف سنة مضت (Solecki, -963 : 6-11) ، وطبقة B2 وتعود الى العصر الحجري المتوسط Mesolithic الى ١٠ر٨٧٥ ق٠م ثم طبقة B1 الى ١٠ر٦٠٠ قبـل الوقت الحاضر ، وطبقـة (A) الى العصر الحجري الحديث (Solecki, 1961: 690-699)

وطبقـة (D) أنتجت دليـلا أثريا لتسـعة هياكل عظمية بينها طفلان والباقي من البالغـين أطلق عليها المنقب شانيدار

(I), (II), (III), (IV), (V), (VI), (VII), (VIII)

( وهو طفـل ) ثم طفـل شانيدار ( دونما رقم ! ) شخصهد جميعا بأنها من البشر المعروف بالنياندرتال لانهـم يتميزون بالخصائص التـالية : انخفاض الجبهة وضيقها وانحدارها السريع نحو الخلف ، بروز عظـم الحاجبين ، وبروز الفك ، وعدم وضـوح الحنك لانحداره السريع نحو الخلف ثم تهري الاسـنان وقصر القامة ( ٥ أقدام و٣ بوصات ) وهذه هي صفات النياندرتال المسمى بالكلاسيكي • ورغم كلاسيكية الهياكل العظمية نجد فيهـا بعض الصفات التي يمكن أن تفسر بأنها من صفات الانسان الحديث كالفاصل الموجود مثلا بين عظام الحاجبين •

ومن بين الهيـاكل العظمية التسعة شانيدار رقم (I), (II), (III), (IV) لها أهمية خاصة ومن هنا يحسن مناقشتها :

شانيـــدار رقم (I) أو كما يسميه المنقب ( ناندي Nandy ) • ولد هـذا الشخص مشلول اليد بدليل عدم نمـو لوح كتفه الأيمن وعظم الترقوة وذراعه العليا • والظاهر أن الذراع اليمنى قطعت الى ما فوق العكس والرجل ما زال صبيا • وكان أعور العين ( اليسرى ) وعاش مدة ٤٠ سنة ـ وهو عمر طويل بالنسبة الى مقيـاس زمنه ، لأن الاربعين هذه تساوي ٨٠ سنة بالنسبة الى مقياس زمننا الحاضر ـ ووجد الى جانبـــه موقدان ، والظاهر أنه استخدم فكوكه في القبض والمسك وعليه فمن المعتقد أنه عاش تحت رعـاية ومساعدة زملائه وهذا يعكس انسانية النياندرتاليين وهي انسانية نادرا ما تجدها حتى بين المجتمعات المتحضرة في زمننا هذا »

(Clark & Piggott, 1965 : 63)

والاكثر من ذلك ، كان ذلك المقعد ـ رغم عيوبه الجسمية ـ محترما ومعظما في حياته وبعد مماته فلقد أحيط هيكله العظمي بأكوام حجرية وبقايا حيوانات لبونة •

ولم تكن انسانية نياندرتالي شانيدار مقتصرة على المقعد رقم (I) ، بل امتـدت أيضا لتشمل مقعـدا آخر سـماه المنقب شـانيدار رقم (III) فهـــذا الشخص لازم الكهف مدة طويلة بسبب جرح في أحـد أضـلاعه سببته ـ كما كشفت أشعة رونتكن ـ أداة خشبية ذات حافة مستطيلة والظاهر في الحقيقة أن صفة العطف والانسانية كانت صفة عـامة ملازمة لانسان النياندرتال أينما كان ـ ولو أن الانثروبولوجيين يرون أنها كانت، في أكثر الاحتمال ، مقصورة على الأقرباء فقط • ففي فرنسا عثر المنقبون على جثة رجل عجوز في

كهف لاشابل أو سانت أقعده عن العمل التهاب المفاصل حتى وفاته وكان موضع عناية ورعاية زملائه طيلة حياته •

وكثيرا ما نعتت الصحف ومجلات القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين انسان النياندرتال بالخشونة ووصفته بالوحشية وقبح الخلقة • قد يكون هذا صحيحا ، لكن الأدلة الاثرية المتوفرة الان تشير الى بطلان صحة هذا الاتهام وتؤكد أن انسان النياندرتال كان عطوفا مليئاً بالاحاسيس والمشاعر الطيبة وكثير الاعجاب بالطبيعة وجمالها ومدركا لما يتركه الجمال من سرور في نفس الشخص • لقد أثبتت دراسات مدام آولت لروا ـ گوران ، المختصة في نباتات العصور البحيقة في باريس ، لعينات الطلع — Pollen — التي أرسلها اليها منقب شانيدار بأن المنطقة كانت زاخرة بثمانية أنواع من الورود وأن بشر شانيدار كان مغرما بجمع الورد لا بل وحاك الورد مع أعشاب الصنوبر وصنع منهما أكليلا ( لاول مرة في عصور ما قبل التاريخ ) وضعه في قبر انسان شانيدار رقم IV ( أنظر (Solecki & Leroi-Gourhan, 1961 & Solecki 1961 & 1971; Stewart 1963)

هذا أول دليل أثري لأكليل ورد في العالم يعود زمنه الى ٦٠ ألف سنة مضت •

والجدير بالذكر أن انسان النياندرتال كان أول من دفن موتاه فيما قبل التاريخ وأول رجل امتاز بالشعور الروحي والديني وربما الاعتقاد بالحياة الثانية بعد الموت • فبالاضافة الى مثل شانيدار وجد المنقبون الفرنسيون حفرة في كهف مجاور الى لافراسي Laferrassie في الدوردون في فرنسا وبداخلها طفلان ورجل وامرأة ووضعت قطع حجرية كبيرة حول رأس الرجل لحمايته ، وطوي جسم المرأة قبل الدفن ( فلقد طويت الأذرع والارجل ودفعت باتجاه الصدر ) • ومثل هذه العادة لاحظها المنقبون في Kiik-Koba في شبه جزيرة القرم في الاتحاد السوفيتي وجبل كرمل في فلسطين • وفي الاخير عثرت الراحلة دوروثي گرود على أول دليل لمقبرة نياندرتالية في مغارة الصخول ١٩٣٧ حيث وجدت ١٠ أشخاص وضعوا في حفرة غير عميقة جنبا الى جنب • وأحسن مثل للطقوس الدينية نورده هنا هو المأخوذ من الاتحاد السوفيتي • ففي كهف تشك ـ تاش Teshik-Tash في جنوب شرقي أوزبكستان دفن طفل وأحيط بدائرة من ٥ ـ ٦ أزواج من قرن الماعز ( التي ما زالت في قاعدة جماجمها ) ودست رؤوسها في الارض (Movius, 1953)

وفي احدى الكهوف السويسرية عثر المنقبون على جماجم دببة أقامها النياندرتاليون على مصطبة صخرية لغرض عبادتها • ان صح هذا التفسير عندئذ يمكن القول بأن هذا الموقع الاثري كان أول معبد بدائي أقامه انسان ما قبل التاريخ ( أنظر (Clark & Piggott, 1965) ) •

هذا ويعتبر انسان النياندرتال أول من صنع لبوسا من الجلد الى نفسه ( لم يجد المنقب أثرا لهذا في شانيدار ) وسيطر سيطرة كاملة على النار ـ وان سبقه الى اختراعها انسان الصين أو بكين

وانسان اسبانيا بمئتي ألف سنة •

وقبل أن نختتم الموضوع نود أن نشير بأن الصفة الوحيدة المكروهة عند اخواننا النياندرتاليين هي كانت حبهم في بعض الاحيان ـ على أكثر الاحتمال ـ أكل مخ أخيهم ميتا ـ وربما حيا ـ كجزء من طقوسهم الدينية أو بدافع من شهوة ذاتية أو كليهما • ففي مونت سرسيو Montecirceo في ايطاليا عثر المنقبون على جمجمة اقيمت على مصطبة بعد ان افرغت من مخها واحيطت بدائرة من الحجر ـ طقس ديني • أما في كهف كرابينا Krapina في يوغوسلافية فقد وجدت عظام لاكثر من عشرين شخصا ( ذكورا واناثا ) مزجت مع بعضها البعض ومع عظام الحيوانات بعد أن افرغت جميعها من المخ ( بالاضافة الى مخ الجماجم ) • ويرى جارد Chard أن العشرين شخصا كانوا غرباء ، لا اقرباء (1969 : 123)

**الخاتمة :**

نخلص مما سلف أن النياندرتال ظهر على مسرح ما قبل التاريخ قبل ما يزيد على ١٠٠ر٠٠٠ ( مئة الف ) سنة مضت واختفى من الوجود حوالي ٣٥ ألف سنة مضت • وهو بعد يمثل مرحلة تطورية ثالثة في سلسلة التطور البشري بعد مرحلتي الانسان ـ القرودي والانسان المعتدل القامة وقبل مرحلة الانسان الحديث • وقد صنع أدواته من الشظايا الحجرية ( وتسمى الادوات الموستيرية ) وأحيانا من الخشب ـ حيث وجد المنقبون أثرا لرأس رمح خشبي في فخذ أحد العشرة أشخاص الذين دفنوا في مغارة الصخول في جبل كرمل ، في فلسطين •

وكان انسان النياندرتال صيادا ماهرا ووضع النار تحت سيطرته وارتدى الملابس الجلدية • وكان ، بالاضافة الى ذلك ، عطوفا ومساعدا عند الحاجة ومعجبا بالطبيعة وجمالها •

## المراجع والمصادر :


(1) Beuttner-Janush, John, Origins of Man. New York: John Wiley, & Sons, Inc. 1966.

(2) Brace, Loring C. The Stages of Human Evolution. New Jersey: Prentice-Hall, Inc. 1967.

(3) ———, The Fate of the "Classic" Neanderthals: A Consideration of Hominid Catastrophism. Current Anthropology, vol. 5, pp. 3-43. 1964.

(4) ———, Refocusing on the Neanderthal Problem. American Anthropologist, vol. 64, pp. 729-741, 1962.

(5) Campbell, Bernard. Human Evolution. Chicago; Aldine Publishing Co. 1966.

(6) Chard, Chester S. Man in Prehistory. New York: Mcgraw-Hill Book Co. 1969.

(7) Clark, Grahame & Piggot, Stuart: Prehistoric Societies. New York, Alfred A. Knopf 1965.

(8) Garrod, Dorothy & Bate, D.M.: The Stone Age of Mount Carmel. Oxford, The Clarendon Press, 1937.

(9) Harrison, Weiner: Tanner, & Barnicot Human Biology. Oxford, Clarendon Press. 1968.

(10) Howell, F.C. & The Editors of Life: Early man. Netherlands, Time, Inc. 1966.

(11) Howells. William: Mankind in the Making. New York, Doubleday Co., Inc.

(12) Ivanhoe, Francis: Was Virchow right about Neanderthal? Nature, vol. 227, no. 5258, pp. 577-579, May 8, 1970.

(13) Kelso, A.J.: Physical Anthropology: An Introduction. New York, J.B. Lipponcott, Co. 1970.

(14) Kwang-Chih Chang: New Evidence on Fossil Man In China. Science, vol. 136, No. 3518, pp. 749-760, June 1, 1962.

(15) McKern, T.W. & Mckern, S. Human Origin: An Introduction To Physical Anthropology. New Jersey: PrenticeHall, Inc. 1969.

(16) Movius Halam L.: The Mousterian Cave of Teshik-Tash, South-Eastern Uzbekistan, Central Asia. American School of Prehistoric Research Bulletin, vol. XVII, pp. 11-71, 1953.

(17) Montagu, Ashley. Man: His First Two Million Years. New York. Columbia University Press, 1969.

(18) Schaffhausen, D.: Discovery of the Neanderthal Skull. In Man's Discovery of His Past, Robert Heizer (ed.), pp. 141-152. California, Apeek Publication, 1969.

(19) Solecki, Ralph. Shanidar Cave, Scientific American, pp. 59-64, No. V. 1957a.

(20) ———, Shanidar Cave. Life Magazine, pp. 115-118, Nov. 4, 1957b.

(21) ———, New Anthropoligical Discoveries at Shanidar, Northern Iraq, Reprinted from Transactions of The New York Academy of Science, Ser. II. vol. 23, No. 8, pp. 690-699, June 1961.

(22) ———, Prehistory In Shanidar Valley, Northern Iraq. Science, vol. 139, No. 1551, pp. 179-193, Jan. 18, 1963.

(23) ———, Neanderthal is not an Epithet but a worthy ancestor. An Article adapted from his book "Shanidar" to be published in June by Alfred A. Knopb. Smithsonian pp. 20-27, May 1971.

(24) ———, & Leroi-Gourhan, Arlette. Paleoclimatology and Archaeology In The Near East. Reprinted from Annals of The New York Academy of Sciences, vol. 95 Article 1, pp. 729-734, Oct. 5, 1961.

(25) Straus, W.L. & Cave, A.J.E. Pathology and Posture of Neanderthal Man,

(27) Thomas, Andor : La Difinition des Néandertaliens et la position des hommes de Palestine Year Book of Physical Anthropology, 1965, pp. 121-136, vol. 13, 1967.

Quarterly Review of Biology. vol. 32 : 348-63, 1957.

(26) Teilhard De Chardin. Fossil Man : Recent Discoveries and Present Problems. Peking : Henri Vetch, 1943.